جمعية الإبداع والتكنولوجيا

صفاقس

والأقطاب التكنولوجية

[redacted]

90 / 11 /07 [redacted]

"ان الأمم التي تعرف كيف تضع على ذمة مؤسساتها ما وصلت إليه الإكتشافات العلمية والإبتكارات التكنولوجية هي التي تكون على إستعداد تام لرفع تحديات السنين القادمة"

الأقطاب التكنولوجية رافد للنمو:

إنّ الحضارة والنمو كانا دوما نتاج ما يمنحه الذكاء البشري لفائدة الصالح العام.

هذا ويبقى التطور رهين المستوى التكنولوجي الذي يحصل على مر الزمان والذي هو كذلك مرتبط بالمعارف والتجارب المكتسبة والأعمال المقامة في مختلف الميادين التربوية والتكوينية والبحوث والإنتاج ولقد اتّضح اليوم في مجال الانتاج الصناعي أن تجميع المؤسسات في فضاء واحد يدعى منطقة صناعية لم يعد كافيا لتكثيف التعاون بين قطاعي البحث والصناعة من جهة ومزيد بعث صناعات تفرض إستخدام تكنولوجيا حديثة ومتطورة من جهة أخرى.

لذا فإن إحداث أقطاب تكنولوجية هو السبيل الأفضل لتلبية هذه الحاجة الجديدة والملحة وهو ما يفسّر تزايد عدد الأقطاب التكنولوجية التي تكونت منذ عشر سنوات في جل البلدان المصنعة مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وفرنسا أين يوجد اليوم أكثر من 400 قطب تكنولوجي حيز النشاط وهو دليل اليوم على أن أول منبع للخلق والإبداع هو الفكر.

وإن تونس التي شهدت تطورا صناعيا هاما في غضون الثلاث عشريات الأخيرة لجديرة ببعث مثل هذه الفضاءات خاصّة بالأقطاب الصّناعية التي تمتلك قدرات تمكنها من التفاعل مع التطوّر التكنولوجي.

ماهية الأقطاب التكنولوجية:

سر نجاح الصّناعة يكمن خاصة في تجميع أنشطة البحث والتكوين والصناعات المستحدثة في مكان واحد والقطب التكنولوجي في فكر الباعثين والمؤسسين الأول ومن بينهم السيد «بيار لافيت» رائد الأقطاب التكنولوجية بفرنسا هو عبارة عن فضاء للأعمال والأنشطة الحديثة في المجال الصناعي وهو الذي يقرب البحث من الصناعة والجامعة من المؤسّسة ويساهم في بعث مؤسّسات صناعية في قطاعات التكنولوجيا الحديثة والمتطوّرة جدا بل في قمة التكنولوجيا.

وبالتّالي فإن الأقطاب التكنولوجية هي عبارة عن فضاءات مهيئة وأماكن تجميع المؤسسات التي تستخدم أحدث الإبتكارات وأدقّها.

وعلى سبيل الذكر لا الحصر فإن الفضاء العلمي المهيأ في «كمبريدج» ببريطانيا العظمى يحتوي على 300 صناعة حديثة ودقيقة.

كما نستطيع أن نقول أيضا إن الأقطاب التكنولوجية هي أسعد تزاوج بين البحث والصناعة ذلك أن الأقطاب التكنولوجية تعد الهرم الذهبي الذي يجمع بين أضلعه البحث والجامعة والصناعة والتمويل والتنسيق وهو بمثابة الأقطاب الذكية التي تمثل الوسيلة الأفضل لتحريك الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لجهة من الجهات.

أهداف الأقطاب التكنولوجية:

للأقطاب التكنولوجية أهداف متعدّدة أهمّها:

* تجميع الإمكانات العلمية لجهة ما في مساحات جغرافية متكاملة.

* خلق محيط ملائم ومثالي لنقل التكنولوجيا الحديثة وبعث مؤسّسات صناعية في قمة التكنولوجيا.

* تكثيف الإتّصال بين الباحثين والصناعيين بمزيد تلاقح الخبرات قصد خلق مواد جديدة وصناعات عصرية تستخدم التكنولوجيا المتطورة.

* توجيه الإستثمار لفائدة الخلق والإبداع.

* تدعيم المصداقية العالمية الداعية إلى فتح آفاق تكنولوجية جديدة وأسواق واعدة.

* خلق التفاعل الكلي بين البحث والصناعة وفرص الإلتقاء وتبادل الخبرات بين ميدانين يبدوان كأنّهما منفصلان.

* توفير بنك معلومات علمية وتقنية يكون بمثابة الرافد الأساسي للمعلومة والنّمو.

ومن هذا المنطلق فإن الأقطاب التكنولوجية لا تعدو أن تكون إلا قناعة لنيل ما يمكن الإستفادة منه من خلال أنشطة البحث ومراكز التكوين الرفيع وصناعات الإبداع.

وإن التجمعات الصناعية المؤهلة لإستحداث مثل هذه الهياكل يجب أن توفر مايلي:

* محيطا ملائما وقريبا من الباحثين والمكوّنين.
* بنية تحتية مهيكلة ومتطوّرة من طرقات ومطار وإتّصالات.
* وخاصّة صورة جهوية متميّزة وناصعة.

هذا ويبقى نجاح بعث مثل هذه الهياكل رهين إعداد مساحات هامّة تمتدّ على عديد الهكتارات لضمان حسن إنطلاق العمليّة مع تخصيص جزء من تلك المساحات للمناطق الخضراء والتجهيزات الإجتماعية والثّقافية حيث يجب أن تجمع هذه الهياكل بطبيعة الحال كل المتدخّلين من جماعات محلية ومستثمرين وصناعيين حول المؤسس أو الباعث لمثل هذه الأقطاب التي تعتبر قضية الباعثين والمهيئين لها.

إنها ليست قضية السلطة فحسب بل إنها تستوجب حماس الجميع وخاصة الباحثين والجامعيين والصناعيين وكذلك المستثمرين كما يقول «بيار لفيت» إن الأقطاب التكنولوجية ليست من مهام الدولة فقط إنما دور الدولة يتمثّل في تدعيم المبادرات والتشجيع على بعث الهياكل المختصة لإبراز هذه الفضاءات الذكية.

وفي هذا الصدد لا بد أن نشير إلى أن العالم يعيش اليوم عهد النهضة التكنولوجية ويتجلى ذلك خاصة من خلال تهافت العالم المصنع وراء المؤسسات الصناعية والخدمات في ميادين الإبداع.

إنه حقا سباق وراء إستحداث الأقطاب التكنولوجية بل هي «حرب الأقطاب التكنولوجية» إذ في فرنسا مثلا تسعى كل مدينة لبعث أقطابها التكنولوجية.

وفي تونس اليوم حري بنا أن نواكب هذا التمشي لكسب رهانات التأهيل الداعي للتطوّر الصناعي والنمو الإقتصادي والرقي الإجتماعي حيث إن ضرورة إحداث الأقطاب التكنولوجية ليست غاية في حد ذاتها بقدر ماهي وسيلة لبلوغ ما تستوجبه هذه الإحداثات من توفير محيط ملائم وقدرات هامة وصورة جهوية ناصعة وبالتالي فهي ثمرة طول النفس الإرادة الصادقة والحركية الدؤوبة للخلق والإبداع.

صفاقس والأقطاب التكنولوجية:

وقع التفكير في بعث أقطاب تكنولوجية بولاية صفاقس منذ الأيّام الأولى لتأسيس جمعية الإبداع والتكنولوجيا التي إتّخذت هدفا أساسيا من أهدافها تحقيق هذا المطمح. وقد قامت الجمعية بعدّة مبادرات لتحسين الأطراف المعنية مهيئة المناخ الملائم للتعريف بمثل هذه الهياكل من خلال اللقاءات العلمية والتظاهرات الصناعية والإتّصالات بالخارج سواء لإستجلاء ما إكتسبته الدول المتقدمة في هذا المجال أو للإستعانة ببعض الخبرات التي أبدت إستعدادها لتشجيع بلادنا على بعث أنشطة صناعية تتمحور حولها الأقطاب التكنولوجية المزمع إحداثها في صفاقس.

من ذلك ما توصلت إليه جمعية الإبداع والتكنولوجيا من ربط الصلة بين جهة صفاقس وجهة «مونريال» بكندا قصد بعث مركز إستحداث ورعاية الصناعات الجديدة وكذلك ما قامت به في إطار التعاون بين صفاقس و«لياج» ببلجيكا بغية بعث مركز للإنشاءات البحرية لمساعدة أرباب المهن والعاملين في هذا القطاع بصفاقس على إستيعاب التكنولوجيا الحديثة إلى جانب ما وقع التفكير فيه من إحداث مركز تقني في قطاع المواد البلاستيكية والمطاطية والدهن و الصمغ.

غير أن هذه المحاولات لم تفض إلى نتيجة ملموسة حيث إن الظروف التي حفت بها لم تساعد على بلوغ المأمول.

أما اليوم ففي نطاق إستعداد تونس للدخول الفعلي في تطبيق إتفاقية الشراكة مع الإتحاد الأوروبي وما يستوجبه ذلك من تأهيل للمؤسسات الصناعية بصفة خاصة وفي إطار إعادة تنشيط إتفاقية التعاون بين جهتي صفاقس و«لونقدوك روسيون» وما أفضت إليه من نتائج إيجابية منها ما يتعلق بهذا الأمر فجدير بجهة صفاقس أن تبادر بإحداث أقطاب تكنولوجية لمواكبة ما وقع إحداثه بكل من بنزرت ورادس وجرجيس خاصة وأن الحكومة تعهدت في ردودها لى تساؤلات النواب في هذا المجال بتشجيع هذه المساعي ما دامت المبادرة من الجهات وبالرجوع إلى تجارب عديد الدول فإن صاحب المبادرة لا يمكن أن يكون إلا المسؤول الأول عن الجهة وهو الوالي رئيس المجلس الجهوي ممثل رئيس الجمهورية بجهته.

لماذا الأقطاب التكنولوجية بصفاقس:

إنطلاقا من القدرات المتوفرة والإمكانات المتاحة بولاية صفاقس سواء في مجال النشاط الصناعي أو مراكز البحوث أو الوسط الجامعي أو نوايا التمويل وإقتناعا من أن الهرم الذهبي لا يمكن بناؤه إلا بالقمة أي المنسق الأساسي بين كل الأطراف فإنه بات من المتأكد أن إنجاز هذا المشروع الحضاري لا يمكن أن يتحقق إلا بتضافر الجهود وبرعاية خاصة من والي الجهة وأن جمعية الإبداع والتكنولوجيا التي سعت بالتعاون مع إتحاد الصناعة والتجارة والجامعة إلى تمهيد السبيل لتحقيق هذا المطمح لتجد نفسها اليوم على أتم الإستعداد للإسهام في بعث هذه الأقطاب التكنولوجية التي من مزاياها:

* تمتين الصلة وتكثيف الإتصال والحوار بين كل المتدخلين بغية تبادل الآراء والخبرات لإنجاز المشاريع الهادفة والمتناسقة في بنية سليمة ضمانا للتنمية المستديمة.

* تجميع قطاعات مختلفة بإمكانيات متعددة وكسر الحواجز بينها لمزيد تفاعلها وتلاقحها.

* تدعيم المؤسسات الصناعية الصغرى بأبحاث علمية تمكنها من تطوير طرق عملها والسيطرة على تكنولوجيا الإنتاج وطرق التصرف لمجابهة المنافسة العالمية.

* إحداث مواطن شغل جديدة والمتأتية عن طريق بعث مزيد المشاريع أو الناجمة عن توسع مراكز البحوث.

* خلق حركية في المنطقة تؤثر حتما على بقية القطاعات الأخرى سواء كانت إقتصادية أو إجتماعية أو ثقافية إسهاما في تحقيق التنمية الشاملة بالبلاد.

الأطراف المعنية بالأقطاب التكنولوجية:

1- والي الجهة: مقارنة مع ماجد بأول قطب تكنولوجي فرنسي وأروبي ذي أهمية «صوفيا أنتيبوليس» سجل التاريخ إسم والي منطقة «ألب ماريتيم» الذي لعب دورا هاما في تركيز هذه المؤسسة. وبصورة مماثلة يمكن أن يساهم والي صفاقس مساهمة أساسية وفعالة في تركيز الأقطاب التكنولوجية المنتظرة.

2 - جمعية الإبداع والتكنولوجيا: كما قامت بالمبادرة والدراسة لتأسيس «صوفيا أنتيبوليس» وهي جمعية فرنسية تحمل نفس الإسم، قامت بالمبادرة بهذا المشروع جمعية الإبداع والتكنولوجيا بصفاقس. وهي مستعدة لمواصلة الدراسة والتنسيق بين كل الأطراف

المقتنعة بقيمة هذا الإنجاز والمساهمة فيه وذلك تحت إشراف السلط المعنية وبنفس الطريقة التي تقوم بها جمعيات مماثلة بالدول المتقدمة في مناطقها.

3 - الجماعات المحلية: البلديات والمجالس القروية التي تحتضن هذه الأقطاب وتساعد على تطويرها.

4 - التنظيمات المهنية: كالإتحاد التونسي للصناعة والتجارة والحجرة التجارية والإتحاد القومي للفلاحين والغرف الفلاحية وعمادات المهن المختلفة وغيرها إذ الهدف من هذا الإنجاز تطوير المؤسسات والأنشطة التابعة لهذه التنظيمات.

5 - الجامعة بصفتها طرف هام تنتمي إليها معاهد البحث ووحدات التعليم العلي والتكوين المركزة بالأقطاب المحدثة.

6 - الوزارات:

* وزارة أملاك الدولة الإسهام في تسهيل إيجاد الأماكن المناسبة للإنصاب.
* وزارة التنمية الجهوية لتدعيم الإستثمارات في مجال البنية التحتية.
* الوزارات المعنية بالأقطاب التكنولوجية والمؤسسات التابعة لها.

7 - مؤسسات كبرى وطنية وعالميّة هناك عدة شركات كبرى لها مراكز بحث خاصة بها. وقد أثبتت التجربة أن عمل هذه المراكز المتطورة تكون أكثر نجاعة بالإنتمائها للأقطاب التكنولوجية وذلك لسهولة الإختلاط والحوار المتكامل. فكما هو الشأن في البلدان المتقدمة تركز بعض الشركات وحدات بحوث ذات المستوى الرفيع داخل الأقطاب التكنولوجية للإستفادة من المناخ العلمي والتكنولوجي المناسبين لهذا النشاط.

علاوة على ذلك يمكن أن يستقطب هذا الهيكل بعض مراكز البحث المهمة التي تبعثها شركات وطنية أو علمية مثل مجمع «سياب» و«بولينا» و«بريتيش غاز» وغيرها.

وبصفة عامة يمكن أن يساهم في تأسيس هذه الأقطاب كل من يقتنع بأهمية هذا الإنجاز وبفوائده الوطنية خصوصا بالنسبة للأجيال القادمة.

تصور للأقطاب التكنولوجية بصفاقس:

يمكن لجمعية الإبداع والتكنولوجية أن تقدم مشروع برنامج مركز لتركيز الأقطاب المناسبة حسب أوضاع الجهة وإمكانياتها وطموحاتها يتمحور حول:

أ - الأهتمامات:

إنطلاقا من خصوصيات جهة صفاقس وتنوع الأنشطة الإقتصادية والعلمية والبحوث وكذلك المحيط الذي تتميز به فإنه يمكن تركيز أقطاب تكنولوجية في الإختصاصات التالية:

- الإلكترونيك
- الإنشاءات البحرية
- المواد المركبة
- مواد البناء
- البيوتكنولوجيا
- الصناعات الغذائية
- الكيمياء والمحيط

ب - الفضاءات:

1 - إختيار الأماكن المناسبة:

إن الأماكن المناسبة لمثل هذه المجمعات هي التي تتلاءم مع مواقع المؤسسات الجامعية ومراكز البحوث التي لها علاقة مباشرة بالصناعة مع مراعاة سهولة ربطها بالمناطق الصناعية والمطار والميناء كما يجب أن تكون قابلة للتوسع بغية إحداث مناطق سكنية للعاملين بالأقطاب، علاوة على تخصيص فضاءات للثقافة والترفيه.

2 - تسوية الوضعية العقارية لأراضي الإنتصاب:

تعتبر هذه العملية أكبر مساهمة يمكن أن يتقدم بها مجلس الولاية بالإشتراك مع وزارة أملاك الدولة والوكالة العقارية الصناعية والبلديات وهي العقبة الأولى لتحقيق الأمل المنشود.

ويمكن تذليل هذه العقبة بسهولة إذا حصل الإقتناع بجدوى المشروع وتوفرت الإرادة.

3 - تهيئة المناطق:

يمكن أن تتضافر الجهود بمساهمة عمادة المهندسين المعماريين وعمادة المهندسين في الدراسة ومساهمة بعض المؤسسات الإقتصادية في التمويل كما يمكن أن تكون التهيئة مجزأ على مراحل حتى يسهل تحقيقها.

ج - الإشراف:

1 - تكوين مجلس موسع لهيئات الأقطاب التكنولوجية:

* تركيبة المجلس:

يتكون المجلس الذي يرأسه والي الجهة أو من ينوبه من ممثلين عن:

- جمعية لاإبداع والتكنولوجيا.
- الجماعات المحلية.
- التنظيمات المهنية.
- الوزارات المعنية والمؤسسات التابعة لها.
- الهيئات المديرة للأقطاب التكنولوجية.

* مهمة المجلس:

- تركيز هيئة مديرة لكل قطب والتنسيق بين الهيئات في الداخل والخارج.
- دراسة برنامج عمل الأقطاب وتوفير الوسائل الضرورية لضمان وتدعيم الاتّصال المباشر والتعوان بين الجامعة والبحث من جهة والمهنة من فلاحة وصناعة وخدمات من جهة أخرى حتى يخدم كل قطاع منه الآخر ويطوره، وهو الهدف الأساسي للأقطاب التكنولوجية.
- حل المشاكل والعقبات التي تعترض نشاط الهيئات المديرة لكل قطب.
- متابعة الهيئة المديرة لكل قطب وتوجيهها لتنفيذ قرارات المجلس.

2 - تكوين هيئات مديرة للأقطاب التكنولوجية:

* تركيبة الهيئة المديرة:

تتكون الهيئة المديرة من ممثلين عن:

- جمعية الإبداع والتكنولوجيا
- الجماعة المحلية المعنية
- مراكز البحوث الموجودة بالقطب
- المؤسسات الإقتصادية المساهمة في بعث القطب
- المؤسسات الجديدة التي تنتصب بالقطب

* مهام الهيئة المديرة:

تهتم الهيئة المديرة خاصة بما يلي: